تنظر اليهم لانها وجدت حرارة الدم فلطمت وجهها من الحياء وقيل فاخذت في
صرة كما تقول اقبل يشتمني وقيل صرتها قولها اوه وقيل يا ويلتنا وعن عكرمة رنتها
فصكت فلطمت ببسط يديها وقيل فضربت باطراف اصابعها جبهتها فعل المتعجب
عجوز انا عجوز فكيف الد كذلك مثل ذلك الذي قلنا واخبرنا به قال ربك اى
انما نخبرك عن الله والله قادر على ما تستبعدين وروى ان جبريل قال لها انظري الى
سقف بيتك فنظرت فاذا جذوعه مورقة مثمرة لما علم انهم ملائكة وانهم لا
ينزلون الا باذن الله رسلا في بعض الامور قال فما خطبكم اى فما شأنكم وما طلبكم الى
قوم مجرمين الى قوم لوط حجارة من طين يريد السجيل وهي طين كما يطبخ الاجر حتى
صار في صلابة الحجارة مسومة معلمة من السومة وهي العلامة على كل واحد منها
اسم من يهلك به وقيل اعلمت بانها من حجارة العذاب وقيل بعلامة تدل انها ليست
من حجارة الدنيا سماهم مسرفين كما سماهم عادين لاسرافهم وعدوانهم في عملهم حيث
لم يقتنعوا بما ابيح لهم الضمير في فيها للقرية ولم يجر لها ذكر لكونها معلومة
وفيه دليل على ان الايمان والاسلام واحد وانهما صفتا مدح قيل هم لوط وابنتاه
وقيل كان لوط واهل بيته الذين نجوا ثلثة عشر وعن قتادة لو كان فيها اكثر من ذلك لانجاهم
ليعلموا ان الايمان محفوظ لا ضيعة على اهله عند الله اية علامة يعتبر بها الخائفون
دون القاسية قلوبهم قال ابن جريج هي صخر منضود فيها وقيل ماء اسود منتن وفي موسى
معطوف على وفي الارض ايات او على قوله وتركنا بها اية على معنى وجعلنا في موسى اية
كقوله علفتها تبنا وماء باردا فتولى بركنه فازور واعرض كقوله ونأى بجانبه وقيل
فتولى بما كان يتقوى به من جنوده وملكه وقرئ بركنه بضم الكاف وقال ساحر اى هو
ساحر وهو مليم ات بما يلام عليه من كفره وعناده والجملة مع الواو حال من الضمير
في فاخذناه فان قلت كيف وصف نبي الله يونس صلوات الله عليه بما وصف به فرعون
في قوله فالتقمه الحوت وهو مليم قلت موجبات اللوم تختلف وعلى حسب
اختلافها تختلف مقادير اللوم فراكب الكبيرة ملوم على مقدارها وكذلك مقترف

الصغيرة الا ترى الى قوله وعصوا رسله وعصى ادم ربه لان الكبيرة والصغيرة
يجمعهما اسم العصيان كما يجمعهما اسم القبيح والسيئة العقيم التي لا خير فيها من انشاء
مطر او القاح شجر وهي ريح الهلاك واختلف فيها فعن علي رضي الله عنه النكباء وعن
ابن عباس الدبور وعن ابن المسيب الجنوب والرميم كالرماد اى بلي وتفتت من عظم
او نبات او غير ذلك حتى حين تفسيره قوله تمتعوا في داركم ثلثة ايام فعتوا عن امر
ربهم فاستكبروا عن امتثاله وقرئ الصعقة وهي المرة من مصدر صعقتهم الصاعقة
والصاعقة النازلة نفسها وهم ينظرون كانت نهارا يعاينونها وروى ان العمالقة كانوا
معهم في الوادي ينظرون اليهم وما ضرتهم فما استطاعوا من قيام كقوله فاصبحوا
في دارهم جاثمين وقيل هو من قولهم ما يقوم به اذا عجز عن دفعه منتصرين ممتنعين
من العذاب وقوم قرئ بالجر على معنى وفي قوم نوح وتقويه قراءة عبد الله وفي قوم
نوح وبالنصب على معنى واهلكنا قوم نوح لان ما قبله يدل عليه او واذكر قوم نوح
بايد بقوة والايد والاد القوة وقد آد يئيد وهو أيد وانا لموسعون لقادرون من
الوسع وهو الطاقة والموسع القوي على الانفاق وعن الحسن لموسعون الرزق بالمطر وقيل
جعلنا بينها وبين الارض سعة فنعم الماهدون فنعم الماهدون نحن من كل شيء اى
من كل شيء من الحيوان خلقنا زوجين ذكرا وانثى وعن الحسن السماء والارض والليل والنهار
والشمس والقمر والبر والبحر والموت والحياة فعدد اشياء وقال كل اثنين منها زوج
والله تعالى فرد لا مثل له لعلكم تذكرون اى فعلنا ذلك كله من بناء السماء وفرش الارض
وخلق الازواج ارادة ان تتذكروا فتعرفوا الخالق وتعبدوه ففروا الى الله الى طاعته وثوابه
من معصيته وعقابه ووحدوه ولا تشركوا به وكرر قوله اني لكم منه نذير مبين عند الامر
بالطاعة والنهي عن الشرك ليعلم ان الايمان لا ينفع الا مع العمل كما ان العمل لا ينفع الا مع الايمان
وانه لا يفوز عند الله الا الجامع بينهما الا ترى الى قوله لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت
من قبل او كسبت في ايمانها خيرا والمعنى قل يا محمد ففروا الى الله كذلك الامر مثل ذلك وذلك
اشارة الى تكذيبهم الرسول وتسميته ساحرا ومجنونا ثم فسر ما اجمل بقوله ما اتى

Copyright © King Saud University